٢ ــ الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي حتمت وجود فئة تتعامل بالمال المنقول ، وامتناع الاشراف والنبلاء ورجال الدين (الاقطاعيون المسيحيون) عن امتهان هـــذه « الحرفة الوضيعة » ، الامر الذي ادى الى احتكار اليهود لها ، وبالتـــالي ظهورهم كطبقة برجوازية مميزة في مرحلة تثبيت سلطة البرجوازية بعد تحطيم الاقطاعية .

وهكذا فقد رافق عصر الانتقال من مرحلة الاقطاعية الى مرحلة البرجوازية ، وظهور الطبقة البرجوازية اليهودية وتحكمها في كثير من مجالات الانتاج ، يؤهلها لذلك رأس المال المنقول المتراكم لديها عبر العصور وخبرتها العريقة في مجال التجارة والتبادل الانتاجي، كما رافق ظهور هذه البرجوازية اليهودية جنبا الى جنب مع البرجوازية المســيحية ومنافستها لها والتغلب عليها في بعض الاسواق والدول ، واحتدام الصراع بينهما ، واتخاذه شكلا دمويا في بعض الاحيان ، رافق هذا ايضا ، ظهور موجة العداء للسامية وتجدد مذابح اليهود . ان احياء العداء للسامية وتجديد الدعوة لمذابح اليهود يجد أساسه الاقتصادي والاجتماعي لا الديني في كثير من الوقائع التاريخية المعروفة .

يسرد الدكتور « ادمون بليدو » في دراسة له باللغة الانكليزية عن « الاصول الثقافية للصهيونية »(٥)نتائج توقيع معاهدة ادريا نوبل عام ١٨٢٩ بين روسيا ورومانيا من جهة واوربا الغربية من جهة اخرى ، وهي المعاهدة التي فتحت باب التجارة الحرة علـــى مصراعيه بين رومانيا واوربا الغربية بعد أن كانت التجارة بينهما معدومة ، فيقول : « كانت الطبقة البرجوازية المسيحية في رومانيا صغيرة الحجم وضعيفة ، وبالتالي لم يكن في وسعها استغلال الفرص الضخمة للتجارة والاثراء والناجمة عن الوضع الجديد، بينما كانت البرجوازية اليهودية هي الفئة الاجتماعية الوحيدة المؤهـــلة للاســـتفادة من الوضع الجديد نتيجة اوضاعها المالية وخبرتها التجارية المكتسبة سابقا بسبب وضعهـــا التاريخي المعروف . وهكذا اندفعت البرجوازية اليهودية لملء هذا الفراغ الناجم عـــن توقيع المعاهدة ، وظلت تحتكر السوق التجارية دونما منافسة مهمة قرابة ثلاثين سنة، الا ان نماء الطبقة البرجوازية الرومانية وتكون الدولة القومية الرومانية نتيجة توحيد مقاطعتي مولدافيا واليشيا واندفاع هذه الطبقة الى مزاحمة البرجوازية اليهودية ونزع زمام المبادرة منها ، أدى الى اندلاع موجة عداء للسامية في رومانيا »(٦) .

ان حصر امتلاك الارض والتعامل بها بغير اليهود ، وامتناع غير اليهود عن التعامل برأس المال السائل ، والفراغ الاقتصادي الناجم عن هذا الوضع ، دفع اليهود الـــى التعامل بالمال والاملاك المنقولة ، وجعل من هذا المجال الاقتصادي ، الذي لم يكن حيويا آنذاك ، احتكارا لهم ينفردون به دونما منافسة . لكن تحطيم الاقطاعية وانخفاض قيمة الارض الى مستوى ادنى من المال المنقول واستبدال الانتاج الاقطاعي الطبيعي بالانتاج البضاعي التبادلي ، وسيادة نمط جديد من علاقات الانتاج والعلاقات بين القـــوى الاجتماعية المختلفة يرتكز في أساسه على النمط البرجوازي الجديد للعلاقات الاجتماعية والانتاجية . كل هذا أدى الى ظهور شريحتين متمايزتين مـــن الطبقة البرجوازية : البرجوازية اليهودية والبرجوازية غير اليهودية . وكما سبق الايضاح، كانت البرجوازية اليهودية ، نتيجة أوضاعها التاريخية المعروفة والتي اكسبتها تراكم رأس المال المنقول والخبرة التجارية العريقة ، في وضع أقوى بالنسبة للبرجوازية المسيحية . الامر الذي كان لا بد أن يؤدي الى تنافس ، فمزاحمة ، فصراع دموي احيانا بين البرجوازيتين، وجد التعبير الاوضح عنه في الحركة المعادية للسامية ومذابح اليهود في شتى ارجاء اوروبا .

« كان على البرجوازية القومية الناشئة في بلدان اوربا ان تصارع بضراوة ضـــد الاحتكار اليهودي التاريخي للتجارة ، لان البرجوازية التجارية اليهودية كانت الحـــاجز الرئيسي في طريقها، وهكذا كان يبدو استغلال البرجوازية اليهودية على صورة الاستغلال